

بحار الأنوار

[129] فيما تركت (1) " فلينزلن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكروور إلى الدنيا، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقتة. واعلموا عباد الله ! أنه من خاف البيات تجافى عن الوسادة، وامتنع من الرقاد (2) وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف - ويحك - يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة ؟ وأخذة الاليم وبياته لاهل المعاصي والذنوب مع طوارق المنايا (3) بالليل والنهار، فذلك البيات الذي ليس منه منجى، ولا دونه ملتجأ، ولا منه مهرب. فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى، فإن الله يقول: " ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد (4) ". فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشروورها، وتذكروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإن زينتها فتنة وحبها خطيئة. واعلم - ويحك - يا ابن آدم أن قسوة البطننة، وفترة الميل، وسكر الشبع، وغرة الملك (5) مما يثبط ويبطئ عن العمل وينسي الذكر، ويلهي عن اقتراب الاجل، حتى كأن المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب (6) وأن العاقل عن الله، الخائف منه، العامل له ليمن نفسه ويعودها الجوع، حتى ما تشتاق إلى الشبع، وكذلك تضر الخيل لسبق الرهان (7).

_____ (1) المؤمنون: 100. (2) البيات: الهجوم على الاعداء ليلا. وتجايفي: تنحى، والوسادة - بالثلاثي: المخدة والمتكأ. والرقاد: النوم. (3) المنايا: جمع المنية أي الموت. وطوارق المنية: دواهي الموت. (4) سورة ابراهيم: 18. (5) البطننة - بالكسر -: الامتلاء الشديد من الاكل. وفي بعض النسخ " نشوة البطننة وفطرة الميل " والميلة: الرغبة. وفي بعض النسخ " عزة الملك " والعزة: الحمية والغلبة. (6) الخبل - بالتحريك -: اصابة الجنون وفساد في العقل. (7) تضير الفرس أن تعلفه حتى يسمن ثم ترده عن القوت وذلك في أربعين يوما. _____